جامعة باجي مختار - عنابة -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة
المستوى: السنة الثانية ماستر، فلسفة تطبيقية
الأستاذ: محمد مينار الموسم الجامعي: 2024/2023

محاضرات في مقياس: الفن والجماليات المعاصرة

- المحاضرة الثالثة:

- المحور الرابع: منعطفات الجمالية في القرن العشرين.

أ- فيزيولوجيا الفن عند نيتشة

المقصود بفيزيولوجيا الفن عند **نيتشة** أنها ظاهرة يتمثلها الجسد ليشارك فيها الفن مشاعر المادي والمحسوس، لهذا فقد غلبت على **نيتشة** الرغبة في إعادة استدعاء الملاحم اليونانية بوصفها تعبر بجلاء عن الفن الإنساني الأصيل بعيدا عن التصورات التي خلعها العقل على الفن، من جهة، ثم إن الملاحم اليونانية أيضا تتضمن سمات تعبر عن عناصر التمرد الإنساني والانفكاك عن جميع القوالب الأخلاقية المكبلة لسائر الرغبات الجامحة للذات الإنسانية، بمعنى أنه لا يمكن بلوغ الجمالية إلا بالتحرر من التصورات التي تحدّ من فعالية الإرادة الإنسانية.

يؤكد **نيتشة** على دور الفن في الحفاظ على قوة الحضارة واستمرارها، فالموسيقى تلامس الروح الإنسانية وتطلق عنان الإرادة، و كلما ابتعدت عن النشوة و السعادة انغمست في المعاناة. إن الفن من منظور **نيتشة** يحقق كينونة الإنسان، على اعتبار أن الفن يتيح للإنسان انتاج قيم أصيلة، وبالتالي الانفكاك عن شتى المصادر الأخرى التي تفرض عليه الوصاية الأخلاقية، وصولا إلى التحقق بجميع أبعاد الكينونة الخلاقة في الوجود، إذ عادة ما ينظر الإنسان النظري إلى الوجود نظرة سلبية تبعده عن الإبداع و خلق قيمه بنفسه، لهذا يصير الفن باعثا على الإبداع، خلافا للمنظور الأفلاطوني الذي ربط الفن بالإلتزام الأخلاقي، مدعيا أن النقص يتعريه إذا ارتبط بالواقع الحسي.

ب- التجربة الجمالية عند والتر بنيامين

تمثلَ مضمون التجربة الجمالية عند **والتر بنيامين** في السعي إلى إنهاء الوصاية التي فرضتها وسائل الإتصال الحديثة على الفنون؛ حيث ثم العمل على تجفيف منابع علاقتها بجميع أشكال المقدس، الأمر الذي جعل الفنون تنحصر قيمتها فيما تقدمه من نفع لاغير.

ج- جمالية الحداثة عند أدورنو

شكلت جماليات الحداثة انعطافا استطيقيا مَثله على وجه الخصوص **تيودور أدورنو**، حيث توسّل بالمدخل النقدي الجمالي في التصدي إلى تبعات الأداتية و التقنية بوصفهما انعكاسا لنسق للحداثة؛ ففي الوقت الذي بشرت فيه الحداثة بقيم العقل والتقدم و الحرية ضاقت معاني الفن والجمال وذلك يعود إلى أن قيم الحداثة تشكلت تبعا للمنظور الاقتصادي و الأيديولوجي، وبالتالي فقد انحصر دور الفن اجتماعيا بسبب الهيمنة التي أصبحت تمارسها المؤسسات الاقتصادية والسياسية.

وعليه سعى **أدورنو** إلى إعادة ترتيب المفاهيم المتعلقة الفن، حيث دهب إلى أن الفن لا يمكن إلحاقه بنطاق المثالية كما اعتقد **هيجل**، إنما اعتبر الفن في الحقيقة ممارسة اجتماعية وطريق إلى التحرر من النسقية العقلية التي فرضتها الحداثة على المجتمعات، وفي سبيل استرداد المعاني الأصيلة للفن- ومن ثم إحلالها اجتماعيا- فقد تصدى **أدورنو** لنقد الحداثة في منظورها التكنولوجي والتقني، بوصفهما تجلٍ لتفاقم ثقافة الاستهلاك التي عرفها المجتمع الصناعي.

قاد نقد **أدورنو** لثقافة الاستهلاك الفني التي طغت على أوجه الحياة الإجتماعية والثقافية في الغرب إلى تحرير الفن و إعادة رسم حدوده المعرفية، إذ لم يعد بالضرورة يُنظر إلى الفن تبعا لمردوده الاقتصادي، و من ثمة نزع طابع الاستهلاك عن الفن، و رده إلى الحقيقة.

هذا، وقد شكلت قضية اغتراب الانسان في المجتمع الرأسمالي الصناعي وجها آخر من وجوه النقد الذي مارسه أقطاب مدرسة فرانكفورت؛ على اعتبار أن مسألة الاغتراب من أهم النتائج التي أفضى إليها إصرار العقلانية الأداتية و الوضعية العلمية على إمكان اعتبار الإنسان موضوعا من موضوعات الطبيعة، يمكن إلحاقه بالدراسة الموضوعية، ومن ثمة إمكانية إحراز تحقيق ما يمكن أن نسميه بالإستطيقا العقلانية، بحيث ساد الاعتقاد بإمكان إحداث تماهٍ بين الذات والموضوع.

-المحور الخامس: المنعرج الثقافي للجمالية.

- جماليات التواصل عند هابرماس

بالغ **هابرماس** في نقده للحداثة حينما اعتبر الفن تجلٍ من تجليات العقل الأداتي، بحجة أنه ليس هناك أساسا معرفيا تستند إليه التجربة الفنية، لهذا سعى **هابرماس** إلى إعطاء مفهوم آخر للفن و ذلك ضمن مجال الفعل التواصلي، غير أن موقفه العام من الفن يشوبه غموض شديد جراء حرصة على استبعاد البحث في الفن لأنه لا يلائم معايير العقلانية، غير أنه في الوقت الذي نجد فيه **أدورنو** ينتقد العلم و التقنية باعتبارهما من أهم الوسائل التي تتخذها الحداثة في عملية الهيمنة و التسلط على جميع مناحي الحياة، يشيد **هابرماس** بالدور الذي تؤديه وسائل الإعلام و التقنيات الحديثة في إيصال الأعمال الفنية و إتاحتها للناس، حيث أنه يعترف بالدور التواصلي للفن

-المراجع:

1- إ.نوكس، **النظريات الجمالية**، تعريب: محمد شفيق شيا، منشورات بجسون الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

2- أميرة حلمي مطر، **فلسفة الجمال، أعلامها و مذاهبها**، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر، د – ط، 1998م.

3- جوردون جراهام، **فلسفة الفن**، مدخل إلى علم الجمال، ترجمة: محمد يونس، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2013م.

4- رمضان بسطاويسي محمد غانم، **فلسفة هيجل الجمالية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيرت، لبنان، ط1، 1991م.

5- سانتيانا، **الإحساس بالجمال**، ترجمة: محمد مصطفى بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، د – ط، د – ت.

6- غادة المقدم عدرة، **فلسفة النظريات الجمالية**، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1996م.

7- ماكس هور كهايمر، تيودورأدورنو، **جدل التنوير**، ترجمة: جورج كتورة، سلسلة شذرات فلسفية.

8- نيتشة فريدريك، **هذا الإنسان**، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005م.

9- ولتر ستيس، **معنى الجمال**، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة، مصر، د ط، د – ت.